

كوب قهوة على الحائط للكاتب ايام عبدالحى

يقول : دخلتُ لمقهى في البندقية بإيطاليا،، وطلبت كوباً من القهوة وقطعة كيك



تنقلت بينهما ما بين مرتشف وقاضٍ متأملاً في الهدوء الذي عج به المكان فلا يقطعه إلا قرع الجرس المعلق على الباب وهو يُعلن عن دخول أحدهم أو خروج إحداهن

ومع وصولي لنصف كوب القهوة،، دخل أحدهم للمكان وسحب مقعداً بجوار طاولتي فسارعه الموظف بعد قليل من جلوسه فقال له الزبون

لو سمحت،، أحضر لي كوباً من القهوة،، وكوباً آخر على الحائط

اندهشت من طلبه،، وتساءلت بيني وبين نفسي عن قصده ب (كوب قهوة على الحائط)

ولم أجد غير الانتظار والترقب لهذا المشهد



وبعد لحظات جاء الموظف وفي يده كوب قهوه واحد فقط ،، قدمه لجاري،، ثم أخرج ورقة صغيره وكتب عليها (كوب قهوة) وتحرك نحو الحائط وألصقها عليه وانصرف تاركاً على رأسي صف من علامات الاستفهام والتعجب .

بعدها بدقائق معدودة دخل ثلاثة وكرروا ذات المشهد بأن طلبوا ثلاثة أكواب قهوة وزادوا عليها بكوبين على الحائط،،

فلم يكن من الموظف إلا أن أحضر لهم الثلاثة أكواب،،
ومن ثم ألصق ورقتين على ذات الحائط بعد أن كتب على كل واحدة عبارة (كوب قهوة)،،

أحسست وقتها برغبه عارمه في الصراخ بكل أسئلة الاستفسار،،

إلا أنني تذكرت أنني في قارة
(كل في حاله) ولست في بلد تتساوى فيه عبارتي
(السلام عليكم) و
(إيش الحال) في طرحها على الآخر،

وما هي إلا دقائق حتى دخل زبون آخر رث الملبس إلى حدٍ ما،، فجلس بالجوار فأتاه الموظف فقال له الزبون بهدوء : كوب قهوه من على الحائط.
فذهب الموظف ومن ثم عاد بكوب قهوه ووضعها على طاولة الزبون،، ومن ثم اتجه صوب الحائط وانتزع إحدى الأوراق الملصقة عليه،،



وهنا

أعتقد أن الفكرة قد وصلت ويالدمائة خلق صاحبها،
إنه التكافل الإجتماعي يا ساده وبطريقه جداً مهذبه ومحترمه ومكتظة بالذوق،
طريقه تضمن لمن ليس لديه ثمن كوب قهوه من الفقراء أن يطلبها دون حرجٍ
وبهدوء لا يخدش كبرياءه ولا يبعثر كرامته،
وفي الوقت ذاته تعطي للمقتدر فرصة التصدق بثمرن كوب قهوه دون التأثير
ببؤس نظرات الفقير والمحتاج،،

فكم من حائط في مطاعمنا ومقاصف مدارسنا في حاجه لتفعيل هذه الفكرة
الرائعة ذات الجوهر الإسلامي العتيق والحلول الأوربية المعاصرة

قصه قصصتها على كل من أعرف فقابلتني نظرات مجتمع طامح للخير
والعطاء